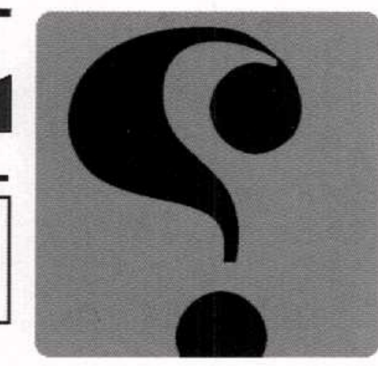


ماذا تعلم عن..

٣٥
موسوعة للأطفال تغطى مجالات المعرفة
البشرية المختلفة بأسلوب شائق

بسم الله الرحمن الرحيم
[illegible] يا دينا يا حبيبتي
يا صغيرتي

كنائس وأديرة مصر

بيوت لله يعبد
ويصلى فيها الناس
والملائكة [illegible]
السماء

مع حبي ودعائي لك
بالنجاح والصلاح والتقوى
أكثر مما أنت فيه
يا غاليتي
ماما
حياة حضري
٢٠٠٣/١٢/١١

بقلم
حياة الحضرى



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail :maaref@idsc.net.eg

إعداد ماكيت : أماني والي

هَربَت العائلةُ المقدسةُ مِنْ «هيرودُوس» مَلك اليهود عِندمَا عَلِمَ «أنَّ مولُودًا جَديدًا سيكونُ ملكَ اليهود المتَنَبَّأ عنه» فخافَ على مُلكه وطَلبَ قَتْله ومنْ هُنا :

ظهرَ مَلاَكٌ ليُوسُف النجَّار فى حُلْمٍ قائِلاً :

«قُم وخُذ الصبىَّ واهربْ إلى مصرَ وكنْ هناكَ حتَّى أقولَ لك» . . فقامَ وأخَذَ الصَّبى وأُمَّه ورحَلُوا ليلاً إلى مصر، ومنْ هنَا بدأت الرحلَةُ المقدسةُ للعائلةِ المقدسَةِ إلى أرضِ مصرَ العظِيمَة .

رحلة العائلة المقدسة إلى مصر

كانت رحلةُ السيدِ المسيحِ إلى الأرضِ المصْريةِ لها أثرٌ عظيمٌ فى نُفُوسِ المصريينَ قديمًا وحدِيثا ، فإنَّ مَجِىءَ العائلةِ المقدسةِ إلى أرضِ مصرَ برَكةٌ كبِيرةٌ لأرضِهَا وشعبِهَا .

لقد جَاءت العائلةُ المقدسةُ إلى مصرَ عبْرَ سِينَاء ، هُروبًا مِنَ اضطهَادِ الحاكمِ الرومانى «هيرودوس» ثُمَّ مرورًا بِهَا بعدَ وفاةِ الحَاكمِ الطَّاغيَةِ «هيرودوس» عندَ عودتهَا مِنْ مصر .

دخَلَ أعضاءُ العائلةِ المقدسَةِ مدينَةَ بسْطَا بالزقَازِيق ، وجلسُوا تحتَ شَجَرةٍ خَارجَ المَدِينة ؛ ليستظلُّوا بهَا منْ حَرارةِ الشمس . وفى هَذِه الفترةِ طلبَ الطفلُ يسوعُ المسيحُ مِنْ أمه السيدةِ البتُولِ العذرَاء مريم أنْ يشربَ فحمَلته بينَ ذرَاعيْهَا ، وقامَ يُوسفُ النجارُ وأخذَ بقطعةٍ منَ الحديدِ كانت مُلقاةً على الأرضِ بجوارِ الشَّجرةِ وضربَ بها الأرضَ وإذا بالماءِ يتفجَّرُ منْ ينبُوعٍ عَذْبٍ ارتَوُوا منه جميعًا ومَلأُوا قِربَهُم .

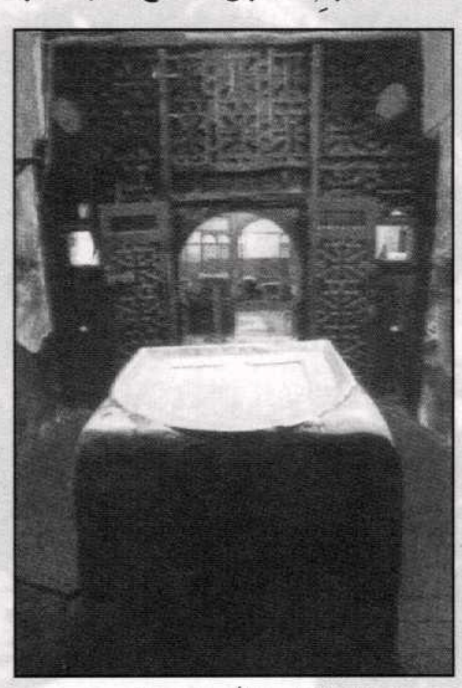
وحينَ وضعَ السيدُ المسيحُ يديْه الطاهرتَيْن فى المَاء قَال :«كُنْ شفاءً لكلِّ مَنْ يشربُ مِنَ المصريينَ» ، فكانَ كلُّ منْ يشربُ منَ الماءِ يُشْفَى بإذنِ الله تعالى .

وأثناءَ جُلُوسـهم تحتَ هذهِ الشـجرةِ المباركةِ مرَّ شـخصٌ مِصْرى مِنَ المقيمِينَ فِى القريةِ (بسْطا) اسمه (قلُوم) فتعرَّفَ عَليهم وعرَف قصَّتهم وأخـذَه العجـبُ منها ، واسـتَضَافهم فى منزله وأكـرمَ ضِيَافَتَهُم . وقد عَاشت العائلةُ المقدسةُ فى تل بسْطَا مُدَّةً مِنَ الزمنِ .

وَمِنْ هُنا بَدَأت رحلةُ العَائلةِ المقدسَةِ فى مِصْرَ، وأصبحَ كُلُّ مَكَانٍ تتزلُ به يُبْنَى عليْهِ كَنيسَةٌ أوْ دِير .

دير المحرق

يُعدُّ منْ أهم المحطاتِ التى اسْتقرت فيهَا العائلةُ المقدسَة ، واشتهرَ هذَا الديرُ باسم (العذراء مريم) وهو أكثَرُ موقعٍ طَالَ مقَامُ العائلةِ المقدسَةِ فيه أكثر منْ أىّ مكانٍ آخر بمصْر وهى مدة ستةُ أشهرٍ وعشْرةُ أيام. ويعتبرُ مذبحُ «كنيسَة العذرَاءِ الأثرية » فى وسطِ أرضِ مصْر . وينطبقُ عليه قولُ أشعياءِ النبى : فى ذلكَ اليومِ يكونُ مَذْبحٌ للربِّ وسطَ أرضَ مصر .



مذبح الكنيسة الأثرية بدير المحرق.

أصبحَــت القاعةُ التِى أقامَت فيها العائلةُ المقدسَــةُ الهيكلَ الذِى يقامُ فيه الصلواتُ بكنيسَة العذْرَاء فِى «دير المحرق» حيثُ أجْرى فيها السيدُ المســيحُ وهو طفلٌ عجائبَ ومعْجزاتٍ وآياتٍ شِفَائيةٍ عَدِيدَة . وفى نفِسِ المــكانِ بَنَى يوســفُ النجارُ ، بيتًا صغيرًا منَ الطــوب ، وغطَّاه بأغصانِ النخيلِ وكانت قَاعِدَته العليَا يُصْعَدُ إليهَا بسُلَّم .



البوابة الرئيسية للسور الحجرى من الخارج لدير المحرق.

ويقعُ «دِيرُ المحرق الشهير» بديرِ العذراء مريم عندَ سفحِ الجبلِ الغَرْبى المعْــروفِ «بجبل قســقام» فى محافظـةِ أســيوط بنحــو ٤٨ كيلو متر

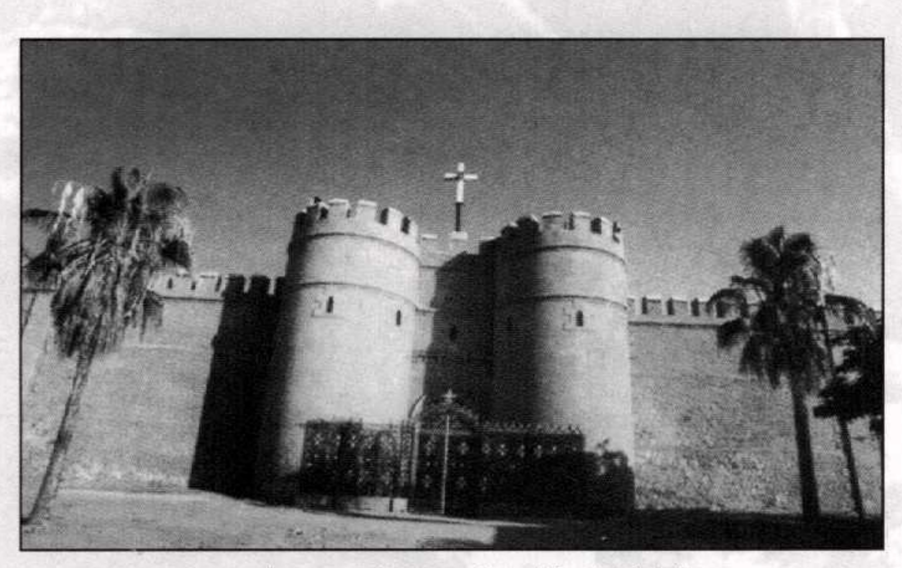


البوابة الخارجية لدير المحرق.

ويبعـد حوالـى ١٢ كيلو متر غرب بلدة «القوصيـة» . وتمتدُّ الصحراءُ والتلالُ والكسـبانُ الرمليةُ غربَ الديرِ بمسَـافاتٍ شاسِعَةٍ حيثُ البريةُ الدَّاخلية. ويوجَدُ طريقٌ آخرُ من مَنْفلوط ويبعدُ عنها ٢٣ كم.

وتعتبـرُ المغـارةُ أو الغرفةُ التى سَـكنتهَا العائلةُ المقدسـةُ هى أولُ كنيسَـةٍ فى مصْر، بَلْ وفى العَالمِ كُلِّه، حيثُ قِيلَ إنَّ السـيدَ المسـيحَ دَشَّنَها بنفْسِه، ورشَّ فِى أركانِهَا الماءَ المباركَ بيديْهِ الطَّاهرتَيْن .

ويقَعُ فى مقابِلِ المغَارة - التى أقامت فيها العائلةُ المقدسـةُ - بِئرُ مَاء، وأصبحَ المكانُ مُبَارَكًا ، وبُنِىَ عليه الكنيسةُ واشتهرَ بأنَّ كُلَّ مريض يشربُ أو يغتسِلُ منْ مَائِهِ يُشْفَى منه بإذْنِ الله تعالى .



البوابة الرئيسية للسور الحجرى من الداخل بدير المحرق.

وفـى نفْـسِ المكانِ أيضًا ظهرَ ملاكٌ للقديسِ يُوسـف النجارِ فى حُلْمٍ وأمره قائلاً : «قُمْ وارجعْ بالصَّبِى وأُمِّه إلى أرضِ فلسْطين ، فقد ماتَ الذينَ كانُوا يَسْـعُونَ إلى قَتْلِه» (متى ٢ : ٢٠) وقد سُـمى هذَا الديرُ بأسماءٍ عَديدةٍ منْ أهمها :

١ - ديرُ «العذرَاء» : نسبةً إلى العذراء مريم حيثُ أقامت العائلةُ المقدسةُ فى القاعةِ أو المغارةِ التى صَارتْ بعدَ ذلكَ هيكل الكنيسةِ الأثريةِ التِى يُحيطُ بِهَا الدير . ولهذا أصبحَ المكانُ مقدسًا مثل القدسِ أو جَبَلِ الزيتون.

٢ - دير«قسْقام»: أو ديرُ جَبَلِ «قسْقام» لأنَّ الديرَ قائمٌ بجوارِ مدينةٍ تُسَمى بهذَا الاسم ، وقد خرِّبتْ منذُ زمنٍ بعيدٍ ولم يبقَ منها سِوَى الديرِ الذِى يحملُ الاسمَ العريق . وكلمةُ «قسقام» قبطيّة معناهَا «مدفَنُ الحَلْفاء» ؛ وذلك لأن فقراءَ تلكَ المنطقةِ كَانُوا يُكَفنون مَوْتَاهُم بأعشابِ الحَلْفَاء .



مربع قلالى الرهبان.

٣ - ديرُ «المحرق» : وقد عُرِف بهذَا الاسم لعدَّةِ أسباب هى:

* كانَ الديرُ يظلُّ فترةً طويلةً معْظمَ أيامِ السنةِ بعيدًا عَنِ الماءِ - كَمَا كانت تنْضَبُ المَاءُ فيه قبلَ غيرِه منَ الحِيَاض - وتحصُلُ تحارِيق بالأَرضِ فَسُمِّىَ (حُوضُ المحرق).

* كمَا أنَّ الحوضَ الزراعى الذِى أُقيمَ فى وسطِ الديرِ كانتْ تنمُو فيه أعشابُ الحَلْفَاء ، والحشائشِ الجَبَلية . وكانَ الفلاحونَ يُحَرِّقُونها بالنارِ ليتخلَّصُوا منهَا.

* ولقد تعرضَ الديرُ لهجمَاتِ الأعرابِ واللُّصُوص ، فَهَدَّموه وأحرقُوهُ بالنارِ، وظَلَّتْ آثارهَا عليه ، فسمى «دير المحرق» . ثم أعِيدَ بناؤُه بعدَ ذلك.

* كذلك رُوِىَ أنَّ حربًا نَشَبَتْ بينَ حاكمِ مُقَاطعة «الأشمُونين» وحَاكم «القُوصيـــة» أو «قســقام» ، فانتصــرَ فيها حاكمُ «الأشـمونين» وأحرقَ «قسقام» ، فصَارت المنطقةُ كُلُّهَا تُعرف «بالمحرقة» .

* وذكر الأبُ الرحَّالةُ (جوليان) الذِى زارَ الديرَ عام ١٨٨٣ م أنَّ رئيسَ الديرِ وقتئذٍ أبلغه أنَّ ديرَ العذراءِ هذَا منْ أديرةِ الأنبا «باخوميوس» التى شـيدهَا فى الصعيدِ وأنه يمثلُ الخَـطَّ الـذِى يحدهَا مـنَ الشــمالِ ولذلكَ سُمى بـ «المقرر» ثم حُرفت الكلمةُ إلى «المحرق» .

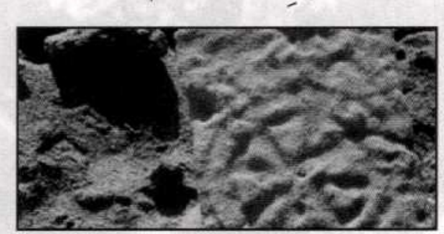
* وقد ذَكَر صاحبُ كتابِ تاريخ كنائس مصرَ وأديرتها لأبِى المكَارمِ أنَّ : ســببَ تلك التســميةِ يرجعُ إلى أنَّه كانَ يسكنُ فى الجهةِ المجَاورةِ رجــلٌ جبار شِــرِّيرٌ مُحِبٌّ لفعــلِ المعاصِى لا يؤمنُ بالله ولا يخْشَــى عَذَابَه يُسمى (خرتبا بن ماليق) فأنزلَ الله عليهِ عاصفةً أحْرقته ولمْ يبقَ له أثر، لذلكَ صَارت المنطقةُ تعرفُ «بالمحرق» .

ويُعَدُّ ديرُ المحرق منْ أوســعِ الأديرةِ فى الصحْراءِ المصْرِية ، بل فى الشرقِ كُلِّه ، إذْ تبلغُ مساحته حوَالى عشرين فدانًا . وللديرِ سمعةٌ تاريخيةٌ عالية، واشتهرَ رُهبانه بالعلمِ والتقوَى وتَأْديةِ الصلوَاتِ فى خارجِ البلادِ المصْريَّةِ حيثُ وصلَ بعضُ الرهبانِ إلى جنوبِ أوربا ووســطهَا وشمالهَا حتى أيرلندا.

* * *

الفلوسيات

وهى مدينةٌ محصَّنةٌ وتحتلُّ موقعًا اســتراتيجيًا هاما، وهى نقطةُ التقاءِ وانقسَــامِ الطريقِ السَّــاحِلى الشــمالىِ ما بينَ البحرِ أو بحيرةِ البردَويل والطريــقِ الرمْلــى الجنوبى جَنُوب البحيرة . ترجعُ إلى العصْرِ المســيحى ، وهى عبارةٌ عنْ حِصْنٍ وثلاثِ كَنَائس. وبعضُ ملحقاتِ هَذِه الكنائسِ قامَ بالكشفِ عَنْهَا العالِمُ (كليدَا) عام ١٩١٤م أما الكنيسةُ الثالثةُ تَمَّ الكشفُ عنهَا أثناءَ حربِ ١٩٦٧ م .



زخارف على شكل صليب بكنيسة الفلوسية.

آثار كنيسة الفلوسية.



آثار كنيسة الفلوسية.

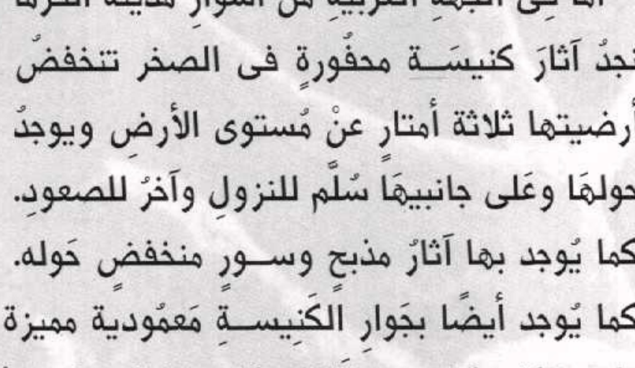
وتعتبرُ هَــذِه المنطقة (الفلوســية) مــن أهم المحطاتِ التى اســتقرت بها العائلةُ المقدسةُ عندَ هروبهَا إلى أرضِ مصر - والباقِى مِنْ هذه الكنيســةِ عدةُ حوائِطَ لا يزيدُ ارتفاعها عن المتر.

آثار الفرمَــا

تقــعُ منطقــةُ الفرمَا علــى بُعد ٣٥ كم شــرق مَدينــة القنطَرَة شَــرق عنــدَ قرية بالوظــة (بيلوزيــوم القديمــة) حيــث نَجد الطريقَ الفرْعى الموصِّلَ إلى منطقةِ الآثارِ والتــى تبعـدُ حوالــى ٥ كم عــن الطريقِ



سور مدينة الفرما.



حمام رومانى بالفرما.

مسقط لكنيسة المزار بالفرما.

الأساســى حيثُ نرى بوضوحٍ آثارَ الأسوارِ الضخمــةِ التى كانت تحيــطُ بمدينةِ الفرْمَا الحصينــة. وفى الجهــةِ البحريةِ منَ المدينةِ تُوجدُ حماماتٌ سَاخنةٌ وَبارِدة تتميزُ بمبانيهَا التــى بنيت من الطوب الأحمر، ومن الجهةِ القبليــة من المدينــةِ تُوجدُ آثــار مســرحٍ رُومَانــى ضخم، وأسَاســاته تظهرُ بوضُوحٍ. وقــد ذكرَها أبو المــكارمِ الفرمَا ولكن لَمْ يَذْكــر مَا بها من كنائس.

أمَّا فِى الجهةِ الغربيةِ من أسوَارِ مَدينة الفرمَا نجدُ آثارَ كنيسَــة محفُورةٍ فى الصخر تنخفضُ أرضيتها ثلاثة أمتارٍ عنْ مُستوى الأرضِ ويوجدُ حولهَا وعَلى جانبيهَا سُلّم للنزولِ وآخرُ للصعودِ. كما يُوجد بها آثارُ مذبحٍ وســورٍ منخفضٍ حَوله. كما يُوجد أيضًا بجَوارِ الكَنيســةِ مَعمُودية مميزة على شكلِ صَليبٍ وبقَايَا تيجَانٍ رَائعة. مما يرجحُ أن تكونَ هذِه الكنيسة منَ الأماكنِ الهامةِ التى زارتهَا العائلة المقدسةُ فى مصر.



تاج عمود بالفرما.



أثار السور بمدينة الفرما.



كنيسة المزار بالفرما .

أمَّا فِى الجهةِ الشـرقيةِ من الطريقِ الموصلِ إلى البحرِ الأبيضِ والمقابلِ لمدينةِ الفرمَا، يظهرُ بوضوحٍ تـل المخـزن حيثُ يُوجـدُ بـهِ بقايَا كنيسَـة ضخْمَة بملحقَاتها، يتقدمُ الكنيسـةَ فنـاءٌ يحيطُ به الأعمدة وتعتبرُ الكنيسَـةُ منْ أضخـمِ كنَائسِ مصرَ، حيثُ إن المسافة بين أعمدةِ الصَّحنِ الأوسطِ تصلُ إلى ١٤و٥ متـر، وبهَا هيكلٌ تَمَيَّزَ بممرٍّ دَائرى وهو مِنْ مميزات كنائس الشامِ ومشابهة لكنائسِ الفلُوسيَّة.


بقايا معمودية قديمة على شكل صليب بالفرما.

وفِـى الركـنِ «الشَّـرْقِى القبْلـى» مـن الكَنيسـةِ يُوجـد مدخـلٌ لكنيسـةِ المدافنِ ويوجدُ تحتهَا مسـطَّحٌ كبيـرٌ للمدَافِنِ. وعَلى جَانِبَى صحْنِ الكنيسـةِ تُوجدُ الصَّالاتُ التِى تسـتخدمُ لمختلفِ الأغراضِ، وعلى مسـافةِ حوالى ٤ كم من شَـرْقِ هذه الكنيسَـةِ تُوجدُ آثارُ مسرحٍ رُومانى وكنيسةٍ شرقيةٍ من ثلاثةِ جَوَانب، وربما ترجعُ هذه الكنيسة للقرنِ الخامسِ أو السَّادسِ الميلادى.

دير المغطس وكنيسة العذراء بمدينة سَخَا

شَـعرت العائلةُ المقدسـةُ بالعَطَشِ، فأوقفتِ العـذراءُ مريمُ البتولُ السـيدَ المسـيحَ على عَمودٍ فغاصَت فى الحجرِ مشْـطَا قدميْه فانطبعَ أثرهمَـا عليه ، ثم نبعَ مِنَ الحجرِ الماءُ العذبُ وبَاركَه يسـوعُ المسـيحُ قائلاً : (هَذَا يكونُ شِفَاءً لكلٍّ منْ يأخذُ منه بإيمَان) وكانت تُعْرَفُ هَذِه المنطقةُ باسْم (بيخا ايسوس) كَعْب يسُوع، وتضمُّ هَذِه المنطقةُ ديرًا يضُمُّ الكنيسةَ ومَغْطسًا ظلَّ عامرًا بالرهبَانِ.

وعندمَـا دخلَ العربُ مصرَ ،خافَ الآبَاءُ أنْ يأخذَ العربُ الحجرَ المقدَّسَ المنقوشَ عليه كعبَ السـيد المسـيح فأخْفُوه فى مكانٍ لا يعرفُه أحدٌ ، إلا أنه وُجِدَ بجوارِ الكنيسـةِ الأثريةِ التى بُنيت فى نفسِ البقعةِ باسـمِ العذراءِ الطاهرةِ مريم عندَ ترميمهَا وعليْهِ وُجِدَ أثرُ كعبِ يسوع.

دير الأنبا مقار والأنبا بيشوى والسريان والبراموس

وهـذِه الأديـرةُ الأربعةُ تقعُ غربى الدلتا جَنوبى مديرية البحيرة (بوادى النطرون)، أَوْ وَادى هبيب، أو مِيزان القلوب، وقد بَاركه الطفلُ يسـوعُ أثناءَ رحلتِهِ إلى مصرَ وقال:



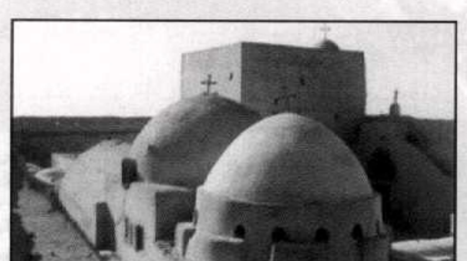
خريطة لموقع الأديرة.

«إنَّ هذَا الوادِى سـيكونُ به أديرةٌ وكنائسُ يعمرهَا الرهبانُ وكلٌّ منْ يودٌّ أنْ يخدمَ الرب ، ويكونُ فيه شـعبٌ يُرْضينى فتأتِى الناسُ مِنْ كلِّ فَجٍّ عميقٍ لتتبارَكَ منه » .

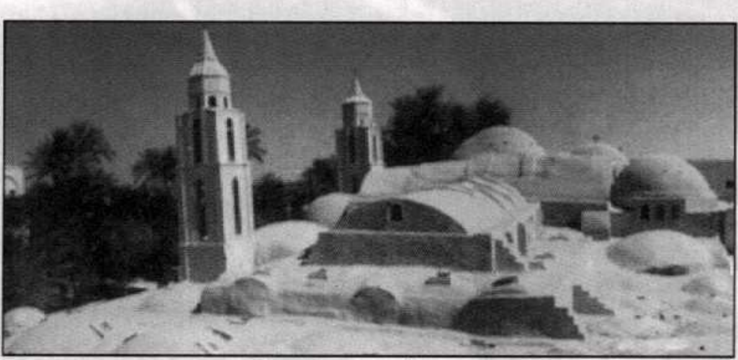


كنيسة أبو مقار بديره وخلفها الحصن وباقى المبانى

منظر عام لدير البراموس والكنيسة الأثرية.



▲ منظر عام لدير السريان ▲



منظر عام لدير الأنبا بيشوى بوادى النطرون.

كنيسة العذراء بالمطرية

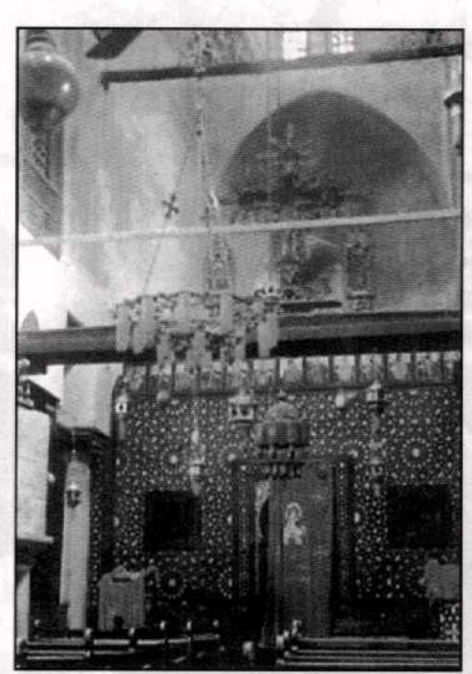
أقام القبطُ الأوائلُ فى العصورِ الأولى المسـيحية كنيسـةً عظيمَةً فى منطقَةِ المطريَّة ، حيثُ تقامُ الاحتفالاتُ سنويًّا تمجيدًا لذكرَى مَجئ العائلةِ المقدسةِ إلى أرضِ مِصْر .

ويُذْكر أنَّ اسـمَ المطريَّة أصبحَ معْروفًا بِسـبَبِ رحلةِ العائلةِ المقدسَـةِ إليهَـا واغتسـالهَا منَ النَّبْعِ الذِى حَلَّت عَليه بركـةُ التقديس . ومن تلكَ السـاعةِ نبـتَ عطرُ البلسـمِ الـذِى كانَ يُسْـتخدمُ فـى المعْمُودية وفِى تكرِيسِ الكنائسِ وكدوَاءٍ شـافٍ للأمرَاض ، كما كانت تُرسـل منه هدايَا إلـى الملُـوك ، وأصبحت المطريةُ منْ أشـهرِ الأماكنِ المعروفَةِ فى مصرَ بكَنيسَـتها ، ومزارًا هامًا لنيْلِ البركةِ بالرغمِ منْ أنَّ حدائقَ تلكَ المنطقةِ لمْ تعدْ تنتجُ البلسـمَ الذِى اشـتهرتْ به منْ مُدةٍ طويلَة . وتوجدُ شـجرةُ مريم حَاليا بجوارِ كنيسَـةِ العذراء مريـم بالمطَرية ، والتىِ قامت مصلحةُ الآثارِ المصْرية ببناءِ سـورٍ حولها ، وحَوَّلتها إلى مزارٍ سـيَاحى. كما يُوجد بالمنطقةِ بئرُ الماءِ المقدسِ الذِى اسْـتقت منه العائلةُ المقدسَـةُ ويوجدُ بالمنطقةِ أيضًا الكنيسَة الكَاثُوليكية للعائلةِ المقدسَةِ المهَاجرة وهى بجوارِ المزَارِ السِّيَاحِيِّ .



شجرة السيدة العذراء مريم .

كنيسة العذراء بالجمالية


كنيسة السيدة العذراء – حارة زويلة.

وهذه الكنيسةُ تُوجدُ داخلِ بقايَا دِير قديم بحَىِّ الخُرنفش، وهى كنيسةٌ عريقةٌ فِى القدمِ، ومنْ أكبرِ الكنائِسِ اتساعًا حيث تبلغ مساحتها حوالى ٢٨ مترًا طولاً و١٩ مترًا عرضًا و١١ متر ونصف ارتفاعًا وتمتاز بعمَارتها «البازِيليكية» الطِّرَاز وأشبهُ بالكنيسةِ المعَلقة. ويَرْوى المَقْرِيزى أنهَا بُنيت بواسِطَة طبيبِ مَشْهورٍ اسمه (زابولون) عاشَ قبل دخُولِ العربِ مصرَ بمائتين وسبعينَ عامًا (القرن الرابع الميلادى) كما أنهَا دُمِّرتْ عام ١٣٢١م ثم أعِيدَ إنشاؤها فى القرنِ الرابع عَشَر.

كنيسة الشهيد أبى سيفين

وهىَ كنيسة صغيرةٌ مُلْحقةٌ بكنيسَةِ العذراءِ مريم بحَارة زُويلة. وقد أشارَ المَقرِيزى إلى سموِّ الكنيسة عند النصَارى وكان لها ستةٌ منَ الكهنة، ثم ذَكَرَ أيضًا أنَّ الأقباطَ كانُوا يُقِيمُونَ بها ثلاث مناسبَاتٍ سنويًا وذلك يومَ أحدِ السَّعف وثالثُ يومِ الفُصْح وعيد الصَّليب الموافق يوم ٢٧ من شهر سبتمبر من كُلِّ عام . وبعدَ إقامةِ الصَّلاة يخرجُ الكهنةُ مع الشعبِ وهُمْ يُرَتلُونَ ويحملُونَ الأَناجِيلَ والصلبانَ والمجامرَ ثم أغصانَ الزيتونِ إلى قنطرةِ الميمونِ خارجَ

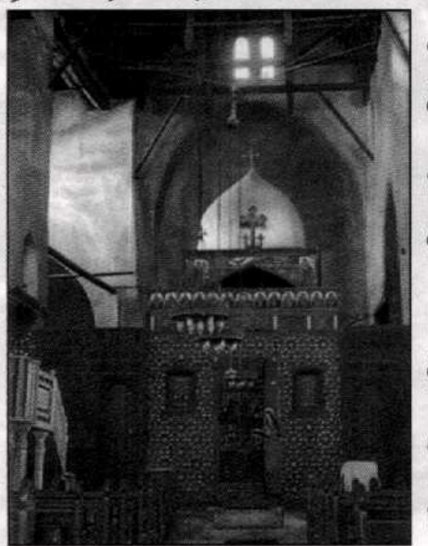
الحـــارةِ ثم يَعُودون بعدَ ذلكَ إلى الكنيســـة، ثــم أُبطلت هَذِه العادةُ عام ١١٦٩م.



كنائس وأديرة حارة زويلة.

كنيسة أبى سرجة الأثرية

تقعُ كنيســـةُ أبى سِـــرْجة بمصرَ القديمةِ داخلَ أســـوارِ حصنِ بَابليون الرومَانى، وقد أقيمت الكنيسةُ فى موقعِ إقامةِ العائلةِ المقدسَةِ أثناءَ زيارتهَـــا إلـــى أرضِ مصر . ويرجعُ تاريخُ بنائها إلى أواخرِ القرنِ الرابعِ وأوائلِ القـــرنِ الخَامسِ المِيلَادى ، وهى تعلُـــو المغـــارةَ التِـــى أقامَت بهـــا العائلةُ المقدسَـــة . وقد تهدَّمت فيمَا بعد ، وقامَ بترميمهَـــا ابنُ الســـرورِ يُوحنا بنُ يوســـفُ كاتم سرِّ الخليفة المُنْتصر بالله الفاطِمى، وتعتبـــرُ كنيســـةُ أبى ســـرجة فـــى مقدمةِ الكنائِـــسِ فى مصرَ بعدَ ديرِ أبى مَقار فى وَادِى النطـــرون، إذْ كانت التقاليدُ تحتمُ على البطَاركةِ أنْ يقيمُوا فيها أول قدّاسٍ



كنيسة أبى سرجة – مصر القديمة.

بعـدَ تكْرِيزِهـم فى مدينةِ الإسـكندرية، كمَا أنَّ لهذِه الكنيسـةِ مكانةً مرموقةً بين أغلبِ البطَارِكَة.

المغارة المقدسة

وهى مِنْ أقدسِ الأماكنِ فى كنيسَـةِ أبى سِـرْجَة الأثـرِيـة ، لمَا لهَا منْ ذكرياتٍ رائعةٍ تَحفِزُ السـياحَ عَلى زِيارتهَا وذلكَ لمَا تحملُه مِنْ أنَّ العائلةَ المقدسـةَ قد التجَأت إليها عند مَجِيئهَا إلى مصْر ، فجعلَت هذَا المكانَ مقدسًـا. وهذِه المغارةُ عبارةٌ عنْ كنيسـةٍ صغيرةٍ تحتَ الأرضِ أسـفلَ هَيْكل كنيسة أبى سـرجة، والوصُول إلى المغارةِ المقدسةِ منَ الناحيتيْـنِ بدرجَـاتِ سَـلالم، أحدهمَا مـنْ صالةِ الهيـكلِ الجنوبى منَ الكنيسةِ، والآخرُ من وسطِ الصَّالة التِـى فى الهيكلِ الشَـمالى. ويبلـغ طـولُ المغـارةِ المقدسـةِ حوالى ٢٠ قدمًـا وعرضهـا ١٥ قدمـًا وليسـت بهـا نوافذُ وتنخفـضُ عـنْ أرضيـةِ كنيسـةِ أبىسِـرْجة بما لا يَقِلُّ عــن ٢١ قدمًا كما أنَّ أرضيةَ الكنيسـةِ نفسَهَا تنخفضُ عنْ مُستوى الشارعِ بحوالى ٦٣ قدمًا .

مغارة العائلة المقدسة – كنيسة أبى سرجة..

كمـا يحتفـظُ المتحـفُ القبطى ببعضِ آثـارٍ هامةٍ منْ كنيسـةِ أبى سِـرْجة، ومنها أقدمُ مَذْبحٍ مَصْنوع منْ خشـبِ الجُوز، عُرف فى تاريخِ الكنائسِ القَدِيمة ، وكذلكَ تيجَانٌ كُورونثية يرجعُ تاريخهَا إلى القرنِ السادسِ الميلاَدِى.

دير العذراء مريم (العدوية)

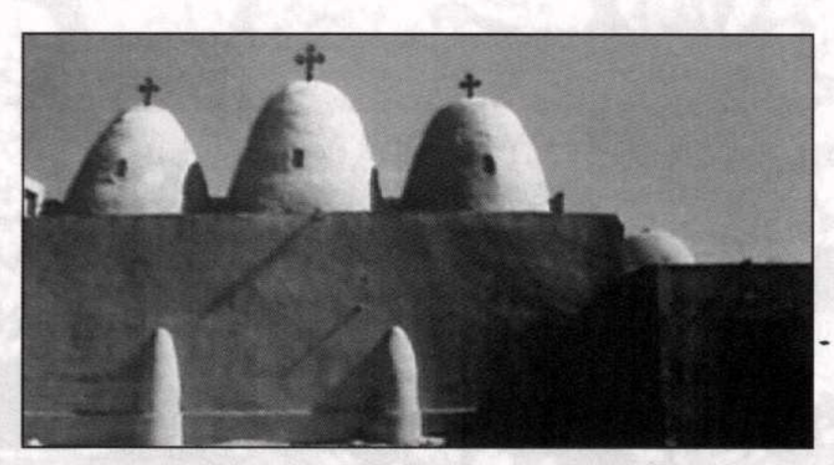
العدويةُ هى قريةٌ ذاتُ بساتينَ قربِ مصرَ القديمَة عَلى شَاطىءٍ شرقى النيل ، وذَكَرَ أبُو صَالح الأرمنى فى كتابِ الأدْيرة والكَنَائس : أنَّ ديرَ العدويةَ واقعٌ بأرضِ مُنية السُّودانِ ولازالَ موجودًا حتى الآن بينَ شاطئ النيلِ الشـرقى بينَ المعادى وطُرَة وسُـمى بالعدَويةِ نسـبة إلى سـيدة مَغربية تُسمى العدوية وهى التى أنشأته. ثم سمَّاه النصَارى الآن كنيسَة العذراء مريم .

وتقعُ كنيسةُ العذراءِ مريم داخلَ ديرٍ صغيرٍ عَلـى شـاطئ النهـر . كلُّ مـا فيهَـا حديثُ العهـدِ، وفيهَا صندوقٌ فِضى مُزَين وشـكلٌ يمثـلُ العذْرَاء وهى تحملُ السـيدَ المسـيحَ طفلاً، كما أنَّ عتبةَ البابِ الخَارِجية على شكلِ لوحةٍ حجَريـةٍ محْفورة عليهَـا بالهيروغليفية. وهَـذَا دليلٌ على أنهَا مأخُوذة منْ منطقةِ آثارٍ مصْريَّـةٍ قديمَةٍ، وأعيدَ اسـتعمَالها فى عتبةِ بابِ تلكَ الكنيسـةِ، واهتمَّ بتجْديد الكنيسَـةِ فى خلافةِ المنتصرِ بالله.

ممر يصل للنيل أسفل الكنيسة–المعادى.

وتهدَّمَت الكنيسـةُ عدةَ مرَّاتٍ ثُمَّ تم إعادةُ بنائها وتوسـيعهَا وإزالَة ما حولهَـا حتى أخَذَت شـكلَ الكنائِس الحديثةِ مـع الاحتفَاظِ ببعضِ أجزائهَا القديمةِ مثل الحجابِ والأيقُونات .

وقد عُثِرَ أثناءَ التوسـيعِ الأخيرِ للكنيسةِ على سردَابٍ يمتدُّ أسفلَ صحْنِ الكنيسَة حتىَّ شَاطىءِ النيلِ المجَاور .



القباب العالية بكنيسة السيدة العذراء – المعادى.

كما عُثر على كتابٍ ضخمٍ يعلُو ويهبطُ على سطْحِ الماءِ وهو مفتوحٌ على سِــفْرِ أشْـعياء النبى الإصحَاح ١٩ حيثُ الآية «مُبَارك شَعْبِى مصْر» وذلك يوم الجمعة ٣ برمهات الموافق ١٢ مارس عام ١٩٧٦ م وهى منَ الأحدَاثِ الغريبــةِ والمباركَـةِ أيضًا، ومَا زالَ الكتابُ المقـدسُ فى دولابٍ زُجَاجى بالكنيسةِ يذهبُ الكثيرُ منَ الزوارِ لرؤيته .

دير العذراء وكنيستها بجبل الطير

يقعُ ديرُ العذراءِ مريم على بعد ٢ كم جنوب مَعَدِّية بنى خالد وقد أنشئ للديرِ طريقٌ خَاص عَنْ طريقِ مصرَ أسـوان الشـرقى الجديد عندَ مصنعِ أسمنت سَمَالوط .

ويقعُ الديرُ على قمةِ جبلِ الطيرِ المُلاَصقِ للنيلِ، وهو منْ أهم محَطَّاتِ العائلةِ المقدسـةِ فى مصرَ بعدَ كنيسَـة أبى سـرجة وديـرِ المحرق ، والكنيســةُ تقعُ فِى الجانبِ الغَربى منْ قريةِ جبَلِ الطيرِ وبجوَارِ مَدَافنِ الأقبَاط . والكنيسـةُ منحوتة فى الصخرِ وغالبًا ما كانت مَدْفنا فرعُونيا أو رومَانيا قديمًا وتحولَ فيما بعدُ إلى كنيسَة .

وذكرَ المقريزى (فى كتاب الخطط المقريزية الجزء الرابع) بأنه سُمى بجبلِ الطير نظرًا لأنَّ ألوفًا مِنْ طيرِ (البوتيرس) كانت تجتمعُ فيه ، وهو طيرٌ أبيضُ الريشِ وله منقارٌ طويلٌ بلونِ سِنِّ الفِيل ، وقد اهتمَّ أسقفُ سمالوط الأنبا بفنوتيوس بتعميرِ المنطقـةِ وجَعْلهَا مـزارًا سـياحيا للزائرينَ منْ أنحاءِ العَالم ، ويَرْوِى أبو المكارمِ سـعدِ الله بن جرجس بن مسعود مؤلف كتاب كنائـــس مصـر وأديرتهـا يقـول : فى

دير العذراء – جبل الطير.

أثناءِ سـيرِ العائلةِ المقدسـةِ على شَـاطئ النيل كادَت صخرةٌ كبيرةٌ من الجبَلِ أنْ تسـقطَ عَليهم فَذُعِرَت القديسـةُ العذراءُ مريم ، ولكنَّ السـيدَ المسـيحَ مَدَّ يَدَه ومنعَ الصخْرةَ منَ السـقوطِ فانطبعَ كَفُّه عَلى الصَّخْرة، وصارَ الجبلُ يعرفُ باسمِ (جبل الكف).

دير الجرنوس وكنيسة العذراء

يقـعُ هـذا الديرُ بقريـةِ الجرْنوس ١٠ كم غرب أشـنين النصَارى ويضمُّ كنيسةَ العذراءِ مريمَ، ويرجعُ تاريخُه إلى القرنِ التاسعِ عشر الميلاَدى وبه اثنتا عشرة قُبةً ، كما يوجدُ داخلِ الكنيسةِ بجوارِ الحائطِ الغربى بِئْرٌ عميقةٌ يقولُ عنها التقليدُ الكنسـى ، وتذكُر الميامر أنَّ العائلةَ المقدسـةَ شَربتْ منه وهى فى طريقهَا إلى دير المحرق ، كما توجدُ فى فناء الكنيسةِ بقَايَا مِعْمَارية مِنْ تيجَانٍ وأبوابٍ وأعمدةٍ ترجعُ إلى القرن السـادس الميلاَدى، منْ آثارِ الكنيسـةِ القديمةِ التى ذكرهَا أبو المكارمِ وسماهَا (دير بيوس)

القرن ١٢ م ، كما ذكرهَا المقريزى (القرن ١٥م) باسم (أرجنوس) أو (دير أباى أيسوس) (أى بيت يسوع) وكذلك ذكر الاثنين : البئرَ المقدسَ الموجودَ بالكنيسةِ وحلُول العذراءِ وابنهَا المقدس فى يومٍ وَاحِد .




▲دير الجرنوس - غرب مغاغة.▲

دير العذراء بجبل درنكة بأسيوط

يقعُ الديرُ بالجبلِ الغربى لمدينةِ أسيوط على ارتفاعِ مائة متر أعلى سطحِ الأرضِ الزراعيةِ ، ويبعدُ عنْ مدينةِ أسـيوط بمسـافة ٨ كم ، كمَا يوجدُ بالديـرِ مجموعــةٌ منَ الكنائسِ أقدمها كنيسَــة المغَارة ، وهى منذُ نهايةِ القرنِ الأول المســيحى . ولقد اهتمَّ نيافةُ الأنبا ميخائيل مُطْرَان أسيوط ببناءِ قاعَاتٍ كبيرةٍ للخدمَاتِ الدِّينية والاجتماعيةِ والأنشطَةِ الفنية،وكذلكَ بناءِ استراحَاتٍ وحُجُرات للضيافةِ والإقامةِ لاستقبالِ الزوارِ الذينَ يفدُونَ إلــى هَـذَا الديرِ بالآلافِ ، وخصوصًــا فى الأعيادِ والمناسـبَاتِ الدينيةِ ابتداءً من يوم ١٧ أغسطس إلى يوم ٢١ أغسطس من كل عام ، وللديرِ رسَــالته الدينية ، فمنذُ فجر المســيحية اســتمرَّ المسيحيونَ الإقامةَ به . ولما بدأتِ الحركةُ الرهبانية فى القرنِ الرابعِ المســيحى قَامَت بالمنطقةِ أديرةٌ كثيرةٌ للرهبانِ والرَّاهبات . ومن أشهرِ الذينَ عاشوا بها القديس يُوحنا الأسيوطى، وقد تجلَّت العذراءُ مريمُ بصورةٍ نُورانية ومازالت تظهرُ

بيــنَ الحِيــنِ والآخرِ فى هذا الديرِ المباركِ والذِى يجدُ الناسُ فيه الهدوءَ والرَّاحــةَ والسَّــلام. وهذَا الديرُ انتهت إليه رحلةُ العائلة المقدســةِ ، منذُ بــدأت رحلــةُ العودةِ إلى الأراضِى المقدســةِ إلــى أن وَصَلت إلى مدينةِ الناصِرَة شمال فلسطين فى الجليلِ وبذلكَ تمَّت النبوءةُ القائلةُ (مِنْ مصرَ دَعَوْت) (هوشع ١١ : ١٢).

المراجع

١ - كتاب تاريخ كنائس مصر تأليف أبو المكارم سعد الله جرجس بن مسعود .

٢ - كتـــاب دليل الأديـــرة والكنائس لمرقص سمكة باشـــا مديـــر المتحف القبطى السابق القاهرة ١٩٣٣ م .

٣ - د. رؤوف حبيب : الكنائس القبطية القديمة .

٤ - القس منسى يوحنا : تاريخ الكنيسة القبطية القاهرة ١٩٨٣م .

٥ - الآثار المسيحية بمصر - الجزء الأول : أهـم الكنائس والأديرة بالقاهرة .

٦ - العائلة المقدسة فى مصر - إعداد نشأت زقلمة .

٧ - دليـــل الكنائـــس والأديـــرة فـى مصـر : إعــداد نيافــة الأنبا صموئيل .

مهندس استشارى - بديع حبيب جورجى .

رقم الإيداع	٢٠٠٣/١٣٨٤١	
الترقيم الدولى	977-02-6486-5	ISBN

٧/٢٠٠٢/٥٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)